جامعة حسيبة بن بوعلي– الشلف –

كلية الآداب واللغات – قسم اللغة العربية وآدابها–

الملتقى الوطني الرابع حول علاقة التعليم العام بالتعليم العالي

موضوع المداخلة : النشاطات التعليمية والمعرفية ومدى تكاملها بين التعليم العام والتعليم العالي

الأستاذ : زرارقة الوكال – جامعة الشلف-

إن العملية التعليمية في أي أمة هي تكاملية تهدف للوصول إلى هدف واحد وغاية واحدة ، وفق منهج مسطر ، وخطة مدروسة ، لا يمكن الفصل بين مراحلها المتعاقبة ، فكل مرحلة تكمل سابقتها وتحقق ما سطرته من أهداف.

والمرحلة التعليمية الجامعية هي مرحلة متقدمة من مراحل التعليم ، وخط من خطوط الوصول إلى الأهداف والغايات التي سطرتها الأمة لنفسها وتحقيق استراتيجيتها التنموية على الصعيدين المادي والمعنوي ، وحتى يتحقق للأمة ذلك لا بد من تكامل بين مراحل التعليم فيها.

وتقوم الجامعة الجزائرية بجملة من الإصلاحات هي بمثابة خطوات ولبنات توطد وترسخ قواعدها في الفضاء العلمي والمعرفي ، ويعمل الباحثون والمهتمون في هذا المجال على إيجاد أنجع السبل للرفع من مستوى التعليم العالي والبحث العلمي ، والوصول بالجامعة إلى المستوى الذي يجعلها قادرة على تحقيق أهدافها ، والمساهمة في تنمية المجتمع وتطويره.

وعملية التكامل بين التعليم العام والتعليم العالي هو سبيل من سبل تحقيق ذلك ، وكأنموذج لتحقبق هذا التكامل اخترنا نشاطا تعليميا هاما سطرته المنظومة التربوية عندنا وهو نشاط المطالعة الموجهة . فما هو واقعه وأهدافه في مرحلة التعليم العام؟ وما هي آفاقه في التعليم العالي؟ وما هي نتائج التكامل فيه بين التعليم العام والتعليم العالي.

وسنركز على هذا النشاط في مرحلة التعليم الثانوي باعتبارها المرحلة السابقة للتعليم العالي ، حيث يأخذ هذا النشاط أهميته من ملكة النضج الفكري للمتعلم في هذا المستوى الدراسي ، ومن ثم تم اختيار نصوص للمطالعة ذات بعد فكري وثقافي ، ونصوص ذات طابع قصصي

، بغرض تحقيق هذه النصوص قدرة المتعلم على التفاعل معها ، واستثمار معطياتها الفكرية والفنية.

كما أن هذا النشاط يسهم في توسيع آفاق المتعلم وصقل ذوقه وتنمية حبه للاطلاع على نتاج الفكر البشري. وحتى يحقق هذا النشاط أهدافه وجب على المعلم أن يجتهد في تقديمه بأسلوب إبداعي شائق ، تبرز فيه عمليات استقلال المتعلم فهما وتلخيصا وتقييما ، مع مراعاته للمبادئ الآتية :

- أنه عمل حر ينجز جزء منه داخل القسم والجزء الأكبر خارجه.
- للمتعلمين الدور الرئيس في التنفيذ.
- الأستاذ موجه ومرشد ومصوب وحكم يفصل في المناقشات.

وللوصول بهذا النشاط إلى الغاية المرجوة منه وتفعيله في هذه المرحلة ، تتبع الخطوات الآتية في إنجازه:

- مطالعة الأثر لتكوين فكرة عامة عنه : نوعه، موضوعه ، طبيعته.
- مناقشة بين المعلم والمتعلم لتقويم الفكرة المكونة.
- تقييم الأثر مرحليا إلى أجزاء واضحة.
- كتابة تقرير عن الجزء المطالع.
- المناقشة الجماعية وتصويب الرؤى.
- تلخيص الجزء المطالع باحترام تقنيات التلخيص.
- الحكم على الأثر المطالع وأسلوبه.
- استثمار النص المطالع بالوقوف على قيمه الفكرية والفنية واستخراج الخصائص التركيبية اللغوية ، وإنجاز تدريبات لغوية ، وإنتاج نص وفق نمط الأثر المدروس.

وبقراءة لهذه الخطوات في تقديم هذا النشاط فإننا نصل إلى الاستنتاجات الآتية:

أن هذا النشاط يركز على جوانب هامة وفعالة في الحياة العلمية والعملية للمتمدرس ، فهو يركز على جانب تعويده المطالعة وتحبيبها إليه ودفعه إلى الاهتمام بها ، وتنمية ثروته اللغوية في الألفاظ والأساليب والأفكار وكذلك تنمية مهارات التفكير لديه تدريبه على النقد والتحليل وإبداء الرأي ، واكتساب مهارات التلخيص ، والتزود بالمعارف والمعلومات.

هذا هو واقع هذا النشاط في مرحلة التعليم العام ، فما هي آفاقه في التعليم العالي؟

الكل يجمع ولا يختلف في ذلك على أهمية المطالعة في إثراء الرصيد المعلوماتي والمعرفي للقارئ عموما وللباحث خصوصا ، فهي في مجال البحث العلمي تكون أكثر أهمية وفاعلية ، لأنها روح البحث ولقاحه . وبما أن الجامعة ميدان البحث وبيئته ، فيها تتفتق قدرات طالب العلم ، وتتبجس مواهبه ، وتتفجر طاقاته الإبداعية والمعرفية ، وهي متنفسه الفكري والفني يحقق من خلالها وجوده العلمي ، ويجسد شخصيته بارتباطه بالفعل والإنجاز في تنشيط عمليته التعليمية ، فيتوجه من خلالها إلى التعرف على ما يجري في واقع حياته وينفتح على بيئته.

ومن خلال الجامعة بيئة المطالعة والبحث يدعم الطالب معارفه التطبيقية يجعل المعارف النظرية التي اكتسبها في مراحله التعليمية السابقة رافدا لها ، ولا يمكنه الوصول إلى ذلك إلا إذا كان عنصر المطالعة في حياته العلمية جادا وفاعلا.

وحتى تقوم الجامعة بدورها الحقيقي وتصل إلى تحقيق أهدافها وغايات وجودها ، أن تكون امتدادا طبيعيا للمراحل التعليمية التي سبقتها، فتعمل على تطوير مكتسبات الطالب العلمية والمعرفية القبلية واستثمارها وتجسيدها في حياته الجامعية فلا يشعر بالانفصال والانقطاع ، وكأنه انقطع من بيئة جديدة مغايرة ومختلفة عن سابقتها.

ونشاط المطالعة الموجهة الذي تحدثنا عنه في التعليم العام له أهميته الخاصة في التعليم العالي، ولذلك على الجامعة أن توليه أهمية كبرى وتعمل على تسخير جميع امكاناتها له ، وتستثمره أحسن استثمار ، لأن المطالعة تثري الرصيد المعرفي والعلمي للطالب من خلال:

- الاطلاع على تراث الأمة قديمه وحديثه والتشبع بقيمه وأهدافه.
- الاطلاع على الآثار الأجنبية المترجمة وغير المترجمة وما تحمله من قيم وأفكار.
- تنمية حب الاطلاع لدى الطالب الباحث.
- اكتساب ملكة لغوية وتزويده بوسائل تعبيرية متنوعة.
- اكتساب تقنيات وآليات البحث العلمي والمنهجي وكيفية استخدام المراجع والانتفاع بها.
- اكتساب آليات تنظيم المكتسبات المعرفية والعلمية وكيفية استغلالها وترقيتها.

- اكتساب آلياتالتحليل والاستنتاج والتعليق والتعليل والتعقيب وإصدار الأحكام النقدية ومناقشتها.
- التدرب على إصدار الأحكام بموضوعية والتفاعل معها بروح علمية منطقية.

وحتى تستطيع الجامعة تجسيد ذلك عليها إيجاد السبل التي تدفع بالطالب لإلى حب المطالعة والتعلق بها كجزء أساسي في حياته العلمية ، ومن هذه السبل العمل على إحداث انقلاب في ذهنية هذا المتعلم القادم إليها من تلميذ متمدرس إلى طالب باحث ، والقضاء على الشعور والإحساس بوجود انفصال بين مرحلة التعليم العالي والتعليم العام.

إن غاية الجامعة لا تنحصر في تكوين طالب يتلقى المعرفة ويستهلك المقررات وإنما تتجاوز ذلك إلى تكوين باحث ومفكر ومنتج ومبدع قادر على تحمل المسؤولية في حياته الفردية والجماعية .

ولتفعيل المطالعة في حياة الطالب الجامعية ودفعه إليها وجعلها فاعلة وجادة على الجامعة:

1 -إحداث جسور تواصل حقيقية بينها وبين المراحل التعليمية السابقة.

2 -تفعيل دور الأستاذ الجامعي وذلك بعمله على إدماج الطالب في الفعل العلمي الأكاديمي بكل أبعاده ونشاطاته والحرص على إثارة انتباهه ودغعه إلى التفكير المنظم والاستلال الصحيح باستغلال مطالعته استغلالا صحيحا.

3 -تفعيل حصص الأعمال الموجهة بجعل المطالعة عملا دراسيا رئيسيا ورافدا من روافد المقرر.

4 -استغلال حصص الأعمال الموجهة في إكساب الطالب آليات المطالعة الجادة المفيدة ، وتقنيات القراءة والبحث الممنهج الصحيح.

5 -العمل على إيجاد آليات تحفيزية لدفع الطالب إلى المطالعة والبحث فتكون ميدانا تنافسيا بين الطلبة.

وبسعي الجامعة إلى الاهتمام بهذا النشاط الجوهري في الحياة العلمية للطالب وتجسيدها في واقعه ومن ثمة العمل على التكامل بينها وبين التعليم العام تكون قد وضعت قدمها الأولى في تحقيق غايتها من وجودها.